الثلاثة الاخرى على الكنائس القبطية المصرية) . ولذلك فان هاتين الكنيستين تتميزان عن غيرهما من كنائس الشرق الادنى . وتليهما ، بعد هوة واسعة ، كنيسة الروم الارمنية الموقعة على سبعة تصريحات وبيانات مشتركة . وبعد هذه ، هنالك انخفاض في عدد البيانات الصادرة عن الكنائس حتى ان مساهمة عدد من الكنائس في هذا المضمار اقتصرت على توقيع بيان مشترك واحد ، ومن الصعب ان يقول المرء شيئا محددا عن هذه المجموعة الاخيرة من الكنائس ، وليس للمرء الا ان يفترض أن هنالك عددا آخر من هذه الوثائق لم تدرج في مادة مصادر البحث ، واي عدد مهما كان قليلا ، من هذه الوثائق ، غاب عن السجلات يؤثر على رتبة الكنيسة في هذا الصدد ، كما يؤثر في بيان حقيقة موقفها .

ويبدو ان واقع وجود الملفات موضوع الدراسة في لبنان كان له تأثير في انتقاء المواد والوثائق وحفظها فيها . فمن بين البيانات المنفردة الاحدى والعشرين الصادرة عن كنيستي الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك نجد تسعة منها ، أي ما يقرب من نصفها ، قد صدرت عن واحدة من هاتين الكنيستين في لبنان ، وكذلك بالنسبة للكنائس الاخرى ، عدا الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك ، نجد ان النسبة هي ٥ من ١١ أي النسبة ذاتها . أما بخصوص البيانات المشتركة فان نسبة الصادر منها عن كنائس لبنان تنخفض الى ٥ من مجموع ١٥ بيانا مشتركا ، أي بنسبة الثلث . وتشير هذه الحقيقة الى ان البيانات المشتركة تحظى باهتمام أوفر من وسائل الاعلام يتجاوز حدود البلد الصادرة فيه مما جعل نسبة البيانات المشتركة الصادرة عن كنائس خارج لبنان تتفوق على ما صدر منها في لبنان ، في حين ان البيانات المنفردة أقل حظا في تجاوز حدود البلد الصادرة فيه مما جعل نسبة الصادر منها في لبنان المحفوظة في الملفات تساوي تقريبا نسبة ما حفظ في السجلات من البيانات المنفردة الصادرة عن كنائس خارج لبنان . وقد لا تكون هذه الظاهرة الزامية وحتمية بل تتعلق بأساليب التسويق لدى وسائل الاعلام بدليل كثرة تواتر التصريحات الشخصية لبطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس في الصحافة العالمية ، بيد أن الاتجاه العام يشير عموما الى النتيجة المستخلصة التي أوردناها آنفا .

وضمن هذا الاطار ، يبدو عدم وجود عدد كبير من البيانات الصادرة عن الكنيسة المارونية أمرا مثيرا للدهشة ، اذ بصفتها من أعظم كنائس الشرق الادنى ولكون مقرها في لبنان يتوقع المرء أن تكون ممثلة في ملفات نسقت في لبنان بأكثر من مجرد بيانين مشتركين وتصريح واحد متفرد فقط . وبهذا الصدد تتفوق على الكنيسة المارونية بعض الكنائس الصغيرة مثل الكنيسة الانجيلية في الاردن ، ناهيك عن كنيسة الروم الكاثوليك ووثائقها الثلاث والعشرين المحفوظة في الملفات مع أن عدد رعاياها في الشرق الادنى هو ٢٦٠٠٠٠ في حين أن عدد المارونيين في لبنان فقط ٤٥٠٠٠٠(١). كذلك ، ان الاهتمام العام لدى الارمن الارثوذكس بالقضية الفلسطينية ، وهم بمثابة ضيوف في البلدان العربية ، يفوق الوثائق المارونية بهذا الصدد بنسبة ٧ الى ٣ ، ونكتفي ، بهذا الخصوص ، بهذين المثالين .

ان وجود الوثائق الصادرة عن الكنائس القبطية في مصر ضمن المادة موضوع البحث من المحتمل أن يكون بمحض الصدفة أكثر منه في حالة الكنائس الاخرى ، الا ان هذه الوثائق المتوفرة تدل على اتجاهات عامة معينة ، وعلى وجه الخصوص ، تشير البيانات المشتركة الثلاثة الصادرة عن رؤساء الكنيسة القبطية الى وجود شعور من التضامن الثقافي ــ العرقي ضمن الاطار القومي ، ولّده الصراع من أجل فلسطين ، يتخطى حدود التباين في الملة . ومن جهة أخرى ، بالاضافة الى تواتر ورود اسم الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك معا في البيانات المشتركة ، هنالك حالة واحدة فقط اشتركت فيها الكنيسة الارثوذكسية الام مع حفيدتها الكنيسة الكاثوليكية في توقيع وثيقة واحدة وهي كنيسة السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك في البيان الصادر عن الكنائس السورية بعنوان «نداء الى الضمير المسيحي » . أما القول ان الاطار الحاسم في الوثائق المصرية كان الاطار الثقافي وليس القومي ، فيؤكده غياب توقيعات الكنائس المصرية غير القبطية على البيانات المشتركة .

وتظهر البيانات المشتركة مجتمعة بأن الجانب

---

١ ــ هذه الارقام استنادا الى الدكتور هورنر من السنودس الوطني للانجيليين في سوريا ولبنان .